

حكايات بطولية للأطفال (١٦)

من قصص الانتفاضة

في نابلس

ليلى وفن الصوت



تأليف

روضة الفخرى

من قصص الانتفاضة

في نابلس

ليلى وفن الصمود

الإهداء

إلى نابلس وأهل نابلس الذين أحب . . إلى أبطال
الانتفاضة مع عميق اعتدائي، فأي عمل أدبي مهما كان لا يرقى
إلى نقطة دم أو أنه جريح أو معاناة معتقل . . . وعذري إن
الكلمة تؤرخ الأحداث . . وتحفظ النضال وتبقى للأجيال.

المؤلفة :

روضة الرفوف للرشد

المؤلفة في سطور



- ولدت في مدينة يافا في فلسطين . ودرست في مدارس مدينة عمان . ثم نالت الثانوية العامة من مدينة رام الله في الضفة الغربية من الأردن .
- درست في كلية الصيدلة جامعة القاهرة . ثلاث سنوات بنجاح . وانقطعت عن الدراسة بسبب حرب ١٩٦٧ حين احتلت إسرائيل الضفة الغربية حيث الأهل .
- حصلت على شهادة الليسانس في الحقوق عام ١٩٧٢ من جامعة بيروت العربية . ثم التحقت لدراسة الماجستير في الجامعة اللبنانية .
- بدأت الكتابة للأطفال عام ١٩٧٩ ولها اليوم خمسة وعشرون كتاباً للأطفال وبعض القصص المسلسلة . كما صدر لها كتاب ثقافة الأطفال في الأردن .
- عضو منتخب للهيئة الإدارية لرابطة الكتاب الأردنيين .
- عضو تأسيسي وعضو الهيئة العمومية في المجلس العربي للتنمية والطفولة الذي يرأسه سمو الأمير طلال بن عبد العزيز .
- رئيسة جمعية أصدقاء الأطفال في الأردن .
- عضو الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال . وعضو مؤازر في جمعيات خيرية ونوادي اجتماعية في عمان .
- عضو منتخب للهيئة الإدارية لاتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة العاصمة .
- ساهمت في تحرير مجلة الأطفال الأردنية * وسام * الصادرة عن وزارة الثقافة والتراث القومي .
- عملت محررة مسؤولة عن ملحق الطفل الأسبوعي في جريدة الدستور الأردنية من عام ١٩٨٢ - ١٩٩٥ م .
- تشاركت في ندوات ومؤتمرات ومعارض كتب الأطفال على مستوى الوطن العربي .
- عضو في مؤسسة IBBY وهي المؤسسة الدولية لكتب الشباب والأطفال ومقر سكارتارينها في سويسرا .
- نالت جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية عن كتابها " فاطمة الخدام " .
- نالت درع سلاح الجو الملكي الأردني عن كتابها " أسد فوق حيفا " .
- نالت جائزة خليل السكاكيني لأدب الطفل وثقافته من رابطة الكتاب الأردنيين لعام ١٩٩٥ م لجمل أعمالها .
- متروكة منذ عام ١٩٦٧ من المهندس حسام الدين طاهر الهعبد . ولها أربعة أبناء ذكور وبنت واحدة .



فَتَحَّ « عبد الله » فَرْتَهُ .. رَفَعَ أَكِمَامَهُ ، وَضَعَ المَرِيُولَ عَلَى خَصْرِهِ ، ثُمَّ بَدَأَ يَكْبِلُ الطَّحِينَ وَيُخِيرُهُ فِي وَهَاءِ العَجِينِ الكَبِيرِ ، لَمْ يَكُنْ فَرْتَهُ فَرْتًا حَدِيثًا مَتَطَوِّرًا ، لَكِنَّهُ كَانَ فَرْنًا صَغِيرًا مَرْتَبًا يَخْدِمُ أَهْلَ الْحَيِّ خَارِجَ مَدِينَةِ نَابِلِسِ الْقَدِيمَةِ .. وَضَعَ الطَّحِينَ فِي الْعَجَانَةِ ، أَضَافَ الْخَمِيرَةَ وَالْمَلْحَ وَأَدَارَ صَنْبُورَ الْمَاءِ ، وَبَدَأَتِ الْأَلَةُ تَدِيرُ وَتَعَجِنُ ..

هَكَذَا هُوَ عَمَلُهُ .. يَتْرُكُ بَيْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَتْرُكَ أَحَدَ بَيْتِهِ .. وَقَبْلَ أَنْ يُوْذُنَ الصَّبِيحَ أَوْ تَشْرِقَ الشَّمْسُ .. يَذْهَبُ إِلَى الْفَرْنِ ، يَعْجِنُ الْعَجِينَ ، وَيُغَطِّيهِ رِيْتْرَكَةً لِيَتَخَمَّرَ .. يَرْتُبُ الْوَاجَ الْخَشَبِيَّ ، يَحْمِي الْفَرْنَ ، ثُمَّ يَذْهَبُ لِيُصَلِّيَ صَلَاةَ الصَّبِيحِ فِي الْجَامِعِ .. وَعِنْدَمَا يَعُودُ تَكُونُ زَوْجَتُهُ قَدْ أَرْسَلَتْ إِبْرِيْقَ الشَّايِ الْمَحْلَى مَعَ ابْنَتَيْهِ ..

« عبد الله البَحْشُ » قَرَأَ أَخَذَ مَهْنَتَهُ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّهِ وَهُوَ لَا يَنْسَى كَيْفَ حَمَلَ لِي صِغَرِهِ الْوَاجَ الْخَشَبِيَّ ، وَكَيْفَ رَقَّى الْعَجِينَ أَرْغَفَ مَسْتَنْبِرَةً ، لَا يَنْسَى كَيْفَ حَمَلَ مِنَ الْفَرْنِ أَطْبَاقَ الْخَبِيزِ لِأَهْلِ الْحَيِّ ، وَكَيْفَ خَبَزَ مَنَاقِيْشَ الْخَبِيزِ بِالزُّعْثَرِ وَالْبَيْضِ وَصَوَانِي اللَّحْمِ وَالْكَفْتَةِ ، وَقَدْ أَصْبَحَ عِنْدَهُ الْيَوْمَ الْأَتُ أَوْتَرَمَاتِيكِيَّةٌ تَلْبِي أُحْتِيَاجَاتِ أَهْلِ نَابِلِسِ الْمُتَزَايِدَةِ ..

وَهُوَ قَرَأَنُ نَشِيْطٌ .. يَحِبُّ عَمَلَهُ وَيَحِبُّ خِدْمَةَ أَهْلِ مَدِينَتِهِ ، لَكِنْ عَمَلُهُ مِنْذُ مُدَّةٍ بَدَأَ يَتَرَاوَجُ .. لَمْ يَعُدْ أَهْلُ نَابِلِسِ كَمَا كَانُوا مِنْ قَبْلُ : مِنْذُ دَخَلَ الْإِحْتِلَالُ الصَّهْيَوْنِيُّ مَدُنَ فِلَسْطِينِ وَقَرَاهَا ! تَغَيَّرَ الْحَالُ ، مَنْ كَانَ يَشْتَرِي عَشْرَةَ أَرْغَفَةٍ أَصْبَحَ يَكْتَفِي بِخَمْسَةٍ .. وَمَنْ كَانَ يَخْبِزُ عَشْرِينَ رَغِيْفًا أَصْبَحَ يَخْبِزُ عَشْرَةَ .. اخْتَفَتِ عِرَاسُ الْخَبِيزِ .. تِلْكَ كَانَتْ لِإِفْطَارِ أَيَّامِ الْهَنَاءِ وَالسَّعَادَةِ قَبْلَ الْإِحْتِلَالِ : أَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَصْبَحَتِ الْحَيَاةُ قَاسِيَةً صَعِبَةً .. وَأَصْبَحَ الْوُصُولُ إِلَى الْفَرْنِ صَعْبًا مَحْظُوفًا بِالْخَاطِرِ ..



نظر عبد الله إلى الشارع أمام فرجه ، فوجد الأطفال والشباب والرجال يواجهون الجنود والسيارات العسكرية الإسرائيلية ، منذ أيام والشوارع تمتلئ بالحواجز الحجرية والمطاطية .. وتتصاعد المواجهة مع جنود العدو .. منذ أيام ابتداء شكل جديد من أشكال تضال الشعب الأعزل ضد الاحتلال الصهيوني .. منذ أيام ابتدأت الانتفاضة .

عادت إلى ذاكرة عبد الله أحداث ذلك النهار منذ ثلاثة أعوام عندما كانت أمتهان « عائشة وفنوى » تحلان إبريق الشاي وتنتظران عودته من الجامع .. كانت قدرى تجلس على أكياس الطحين ، بينما تقف عائشة بالباب تنتظر مجيئه ليضع في يدها مصروفها اليومي .. يومها لم

يضعُ لها المصروفَ في يدِها ولم يضعِ العجينَ على ألواحِ الخشبِ كالمعتادِ ، يومها لم يعرفَ ماذا يفعلُ وكيفَ يتصرفُ .. لقد رأى سيارةَ أحدِ المستوطنين الصهاينة في المستعمرة القريبة من نابلس ، وهي تعودُ أنراجها بعدَ إطلاقِ الرصاصِ ، فوجي ، وبابنته عائشة وقد ارتفعت على الأرضِ أمامَ الفرنِ ، وبابنته فدوى وقد ارتفعت على أكياسِ الطحينِ ، لم يكنْ هناك سبباً واحداً ليطلقَ هذا المستوطنُ الأسرائيليُّ النارَ على بناتهِ وفرنهِ ، حملَ عبدُ الله ابنتيه على ألواحِ الخشبِ وأطلقَ معَ شقيقاتِ الحيِّ إلى مستشفى « الحاجة عندليب العمد » .. بينما هربَ القاتلُ إلى المستعمرة القريبة « آلون موزيه » .



منذ ذلك النهار تعاضم الأمر في نفس عبد الله .. كيف يأتي هؤلاء اليهود الصهاينة ليحتلوا أرض فلسطين وليقتلوا أبناها .. كيف يأتي هذا المستوطن الإسرائيلي ليسكن قرب نابلس ثم يقتل ابنته البريئة عائشة .. قد بجىء الغريب إلى الأرض ، وقد يطلب المساعدة من أهلها ، وقد يعمل فيها .. ولكن أن يأتي بنواياه الخبيثة ليحتل مساكنها ويقطع أشجارها ويقتل أبناها : فهذا ما لا يقبله أي إنسان ..

منذ استشهاده عائشة ، تغير حال عبد الله وزوجته ليلى .. تعنيا لو يستطيعان رؤية ابنتهما عائشة ، أو أن يعيدا لابنتهما فدرى ساقها سليمة .. وقد الطوت ليلى على نفسها وعلى شعورها الحزين فاحتضنت بناتها الصغيرات ، ولم تعد تغادر المنزل إلا للضرورة .. أما عبد الله فقد كان دائم التفكير بالانتقام لمقتل ابنته عائشة واحتلال مدينته نابلس وإرجوع المستعمرات الصهيونية إلى فلسطين...

منذ قامت الانتفاضة في مدن فلسطين وقراها تغير كل شيء ، الانتفاضة غيرت الناس داخل فلسطين وخارجها .. وقد أحس عبد الله بالانتفاضة قلب حياته رأساً على عقب .. أحس أنها

فرصة للعمل الذي كان ينتظره .. ألم يقدم فرقة هذا ومنذ ثلاث سنوات ابنته الشهيدة عائشة ؟ ألم يكن يتمنى الانتقام لها والأفاع عن أرضه المحتلة ؟ نظر عبد الله إلى الشباب الملتصين في الخارج .. ثم قام بهمة ونشاط ، رق الأرفة وخبزها وصفها على الأرفق الامامية .. ولما جاء أحدهم يطلب شراء رغيفين قال له عبد الله :

- الخبز مجاني .. كل هذه الأرفة لكم .. لاهل نابلس ، لشباب الانتفاضة ، كل فرد أو عائلة تأخذ ما تحتاج من الأرفة .. وسأخبز لكم كل ما تريدون مجاناً .. من اليوم فصاعداً كل عملي



وَجُهْدِي هُوَ لِلْوَطَنِ وَالْأَيَّامِ الثَّوَارِ .. مَنْ كَانَ يَمْلِكُ ثَمَنَ الْخَيْرِ يَدْفَعُ فِي هَذِهِ السَّلََّةِ : وَمَنْ لَا يَمْلِكُ
يَأْخُذُ قَدْرَ حَاجَتِهِ ، وَسَأُسَمِّي هَذَا الْقُرْنَ قُرْنَ الصَّمُودِ .

لَقَدْ بَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ .. وَنَحْنُ لَهَا ..

﴿٢﴾

سِتَّةُ أَشْهُرٍ مَرَّتْ عَلَى الْإِنْتِفَاضَةِ ، وَلَيْلَى زَوْجَةُ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَقَادِرُ بَيْتَهَا إِلَّا لِلضَّرُورَةِ .. سِتَّةُ
أَشْهُرٍ وَهِيَ تَعْتَقِدُ أَنَّ حِمَاسَ زَوْجِهَا سَيَخِيوُ .. وَأَنَّ الْإِنْتِفَاضَةَ سَتَتَوَقَّفُ .. كَانَتْ كُلَّمَا رَأَتْهُ يَعْمَلُ
مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ ، يُؤَمِّنُ الطَّحِينَ وَالسُّلَاحَ لِفَرِيْقَتِهِ حَتَّى لَا يَنْقَطِعَ الْخَبْرُ عَنِ النَّاسِ ، يَقُولُ
لَا يَدُّ أَنَّ سَيْمُلُ .. وَلَا يَدُّ أَنَّ الْإِنْتِفَاضَةَ سَتَتَوَقَّفُ .. فَإِلَى مَنَى سَيَحْمِلُ النَّاسُ « الْقَلَّةَ » « وَالتَّعَبَ »
« وَالشِّمَاءَ » .. سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَلَيْلَى تَتَابِعُ أَخْبَارَ الْإِنْتِفَاضَةِ عَنْ بُعْدٍ ، وَتَعْمَدُ إِلَّا تَتَدَخَّلَ فِي الْحَبِيثِ
عِنْدَهَا مَعَ زَوْجِهَا ، وَتَتَسَاءَلُ : إِلَى مَنَى سَيَبْقَى الْحَالُ هَكَذَا فِي مَدِينَةِ نَابِلُسَ ؟ مَتَى تَعُودُ الْمَدِينَةُ
إِلَى هُدُونِهَا وَأَمْنِهَا ؟ مَتَى يَعُودُ الْأَوْلَادُ إِلَى مَدَارِسِهِمْ ، وَالرِّجَالُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ دُونَ خَوْفٍ ؟ مَتَى
تُفْتَحُ الْمَحَالُّ التِّجَارِيَّةُ أَبْوَابُهَا ؟ مَتَى يَنْتَهِي السَّجْنُ وَالْإِعْتِقَالُ .. مَتَى .. مَتَى .. ٢٩ .
كَانَتْ لَيْلَى امْرَأَةً فِلَسْطِينِيَّةً عَادِيَّةً .. تَحِبُّ أَرْضَهَا وَتَحِبُّ نَابِلُسَ : وَلَكِنِهَا كَانَتْ تَكْرَهُ الْقَتْلَ
وَالْعُنْفَ .. لَقَدْ أَثَّرَ فِيهَا مَقْتُلُ ابْنَتِهَا عَائِشَةَ دُونَ ذَنْبٍ فَهَلْ سَتَقْدِرُ - لَا سَمَحَ اللَّهُ - زَوْجُهَا ؟ - أَمْ
هَلْ سَتَبْقَى حَبِيسَةً الْبَيْتِ خَوْفًا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ ؟

﴿٣﴾

وَقَفَّتِ الْجَارَةُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَعِشْرَاتُ النِّسَاءِ وَالرِّجَالُ وَالْأَطْفَالُ بِهَدُوءٍ غَرِيبٍ فِي الشَّارِعِ
وَرِغْمَ عَدَدِ النَّاسِ الْكَبِيرِ ، إِلَّا أَنَّ الشِّقَاقَ لَمْ يَتَحَرَّكَ .. الْعَيُونُ وَحْدَهَا هِيَ الَّتِي كَانَتْ تَتَحَرَّكُ
كُلُّهَا كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَى الْأَعْلَى إِلَى السَّمَاءِ وَإِلَى عُمُودِ الْكَهْرِبَاءِ وَشَجَرَاتِ السَّرُودِ الْعَالِيَةِ .. فِي ذَلِكَ
الشَّارِعِ وَقَفَ النَّاسُ وَالْجُنُودُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ يَرَاقِبُونَ أَرْبَعَةً مِنَ الشُّبَّانِ بِصُعُودِ عُمُودِ الْكَهْرِبَاءِ
وَمِنْ ذُنُودِ الْجَامِعِ وَشَجَرَتِي سُرُورَ .. وَقَدْ انْشَدَتْ الْأَعْصَابُ كُلُّهَا ، قَلْبًا نَزَلَ الشُّبَّانُ وَرَمَى الْجُنُودُ
الْأَعْلَامَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَدَاسُوهَا بِأَقْدَامِهِمْ ضَبَّجَ الشَّارِعَ بِالْحَرِكََةِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَتَبَاعَدَ النَّاسُ إِلَى
بَيْوتِهِمْ يَتَقَامِرُونَ .. مَتَى ارْتَفَعَ هَذَا الْعَلَمُ الْفِلَسْطِينِيُّ إِلَى الْعُمُودِ ؟ أَيُّ أَيْدٍ طَاهِرَةٍ أَوْصَلَتْهُ إِلَى

شجرة السرو؟ متى يخطئ الناس هذه الأعلام؟ ومتى يذعنونها على ماذن الجوامع؟
تباعد الناس إلى بيوتهم ، ولكن أخذ الجنود الاسرائيليين أشار إلى أم اسماعيل وأربعة من
النساء الأخريات كي ينظفن الشارع من الصبارة ، بينما أقتاموا مجموعة من الشباب إلى
« العمارة » لتحقيق معهم !!

أدخلت ليلى بناتها من عن شرفة منزلها .. أقفلت الباب وداعنهم بالمزلاج والمفتاح .. أنزلت
الاباجورات ، فهي لا تريدنهم أن يشاركوا ولو بالفرجة ، على أحداث الانتفاضة ، ولكن قدوى
في تلك الليلة قامت تطل من ثقب في النافذة ، فإذا بها ترى أحمد ابن جارتهم ، أم اسماعيل ،
يتسلل من منزله حاملاً عصاً طويلة ، ويصفر صغيراً عالياً ، ومن بيوت قريبة سمعت الصفارات
ترد التحية على صغير أحمد .. وبعد ثوان كان عشرات الشباب الملتحين يخرجون إلى الشارع
يكسرون لمبات الإنارة في مصابيح الشوارع .. فلما عم الظلام الشارع ، شاهدت قدوى
الأشباح « تتسلق المرتفعات !! »



في صندوق « قرن الصمود » جمع عبد الله مبلغاً من المال يكفي لشراء خمسة أكياس
جديدة من الطحين .. كان من يملك نقوداً يدفعها مقابل ما يأخذ من الخبز .. ومن لا يملك يأخذ
من الخبز قدر حاجته .. كان اهتمام عبد الله « واللجنة الشعبية في قيادة الانتفاضة » تأمين
الخبز لكل أهالي نابلس .. فأي بيت يجد الخبز ، سيصعد وسيواجه الأعداء ..



ولكن عبد الله كان يواجه مشكلة كبيرة ، بدأت تطل برأسها منذ أيام .. لقد نقص « الدولار » من محطات الوقود في المنطقة كلها ، واضطر أن يشتري كميات إضافية من محطة قريبة .. للضرورة ، وازداد النقص حتى انقطع نهائياً .. قطعت حكومة الاحتلال ومنعت وصوله إلى كل مدن فلسطين ..



نظر عبد الله إلى مخزون الدولار في بيته فرأى فيه وقرأ فقال لزوجته - أرى عندك مزيداً من الدولار ..

- نعم .. أوفر استعماله كما ترى ، فلا أشعل المدفأة إلا في ساعات البرد القارص ..

- أريد أن أخذه يا ليلي إلى الفرن ، فلقد انقطع الدولار من كل مكان ،

- كيف تأخذه ؟ ونحن ماذا نفعل ؟

- تلبسين أنت وأولادك مزيداً من الملابس ، وتضعون الحرامات الصوفية .

ثارت ثائرة « ليلي » .. فكيف تصير هي وبناتها الصغار على البرد ، لا تنتهي مشاكل

مدينة نابلس ؟ الا تنتهي الانتفاضة ؟ .. ألن ينتهي الاحتلال ؟ متى ينتهي يا رب .. متى .. ؟

عشرة أشهر موت على الانتفاضة وعبد الله يداري زوجته ويحترم شعورها ونفسيتها ..

عشرة أشهر وهو يتوقع أن تغير من موقفها وأن تتعامل مع الانتفاضة بشكل آخر .. فهل ستبني

على سلبيتها هذه يا ترى ؟ .. منذ بدأت الانتفاضة ملأت الفرحة قلب عبد الله ، وازدادت ثقته

بنفسه ، واعتداده بكرامته وكرامة أبناء بلده .. فلماذا لا تشاركه زوجته موقفه ؟؟ صحيح إن

مشوار الحرية طويل وأنه شاق وصعب ، وأنه قد يسقط مزيد من الشهداء ، وقد يسجن مزيد من

الشباب ، لكن

والحرية الحمراء بابٌ بكل يدٍ مضرجة يدقُّ

خمسة أيام متتالية لم يخرج عبد الله ولا زوجته يلى ولا الثنات من منزلهم لقد مرضوا بعدوا
منع التجول على مدينة نابلس وترم من المدينة بالأمم ففقدوا في ليوت لا يبرحونها كان
أمر سهلاً على ليلى وبينها ، فهي قد مرضت على نفسها مع تجول الزامي خاص بها ولكن
عبد الله لم يكن يطبق منع التجول بدأ فكيف يعيش الناس من نور الأفران ؟

قالت الجارة أم اسماعيل من شرفة بيها تحدث عبد الله

- يا جارنا نخرجها لله الناس بتدبر حالها انت سبت بوانس الكار العديدة يا
جارنا ؟ لا نحاب على الناس طسجوه عدس بكفيوم ، حنة ريتون تشبعهم الجوع مش
مهم المهم الصمود ، حتى يزول ها الاحتلال ..
سكنت أم اسماعيل ثم قالت

« أنظر إلى قطعة الأرض الصغيرة التي تحيط بالدار ؟ لقد رعاها شوية بشورة على
بصل على قول ، خضر على باسجان وما نحر ناكل منها ومرتاحين المهم الا يرتاح العدو لا
ليس ولا نهار »

- وإذا طال الحال ؟

« بطول مهما يطول يا جارب أحننا فربنا ومش راح مرجع عن قرارنا لا بهما شيء
ولا نحاف من شيء العمر واحد وابوب واحد وإذا كان الإنسان مقدر عليه من ربه ساعة
موته ، فليمت وهو مرتاح البال وراحة بالنا الآن هي في الصيدي لجود الاحتلال »

كانت زوجة عبد الله تسمع الحديث باستعرب .. فتم اسماعيل هذه قد اعتنق ابنها اسماعيل
فمن لا تنقاصه ، كان في صف النوحيه ويذهب كل يوم إلى المدرسة حسب الأصول ، ثم
يكن حد - حتى أمه - قد أحس بالتغيير الذي جرى عليه وبأزدياد تغشيه عن بيته وعندما
سألت صديقه يوماً عنه ، لم تجده ، بل فوجئت أن أم صديقه هـ ، تقول أن ابنها عبد اسماعيل
نفسه لدراسة لغيرياء وقد أرتدت منذ ذلك اليوم بالمر راحست أن ابنها يحيى عنها امرأ ما
وشتكت لجارتها « ليلى » عن مخاوفها كان ابنها يحضر في لمساء متعباً منهكاً لا يقوى
على الحديث وتكرر عانته عن المدرسة والبيت ، فلما جاء لجنود الأسرائيليين في ذلك مساء
من منزل أم اسماعيل عرفت ليلى الأمر دفعة واحدة ولم حوت محكمته بعد أشهر وعلمت أنه
هو سجن تسعة عشر عاماً ، ابتدأت تتعد عن جارها وعن مشاكلها فهل سيسمح لزوجها

وبنايتها أن يستمر الانكسار أم اسمعيل هذه ؟

جرت « ام عائشة » بناتها من الشرقة وطلبت من زوجها الدخول لاقبال الباب بالمفتاح
وامرأاج ١

٤٦٥

ثم بكر الساعه قد حورت الخامسة صباحاً عندما روى الباب دقاً عديداً منقطعاً ، وأطلقت
هدوى من فتحة الباب ورؤ مجموعة من الشباب المسلمين بالحطرات يلحون عليها بفتح الباب للجوء
ولاحتفء عن عيرين الجنود الاسرائيليين كانوا مجموعة من الشباب هذ عرو من أمام بوابة
عسكرية حاجتهم ، هزقوا بين البيوت لقريبة

راطلقت هدوى لوانيتها لتساعدها على فتح الباب وحثرات ليلي وتوددت لحظات هل
تترك الشباب بالباب يواخهون العدو وقد سقروا بهم وحشروهم في هذه الروية ، أم تفتح لهم
الباب وتخبرهم وتعرض للجنود يستجوبونها ويدخلون بينها ؟

ثم نرد ليلي أن تدخل في مشاكل لانتفاضة أو أن تعرض بساتها للجنود الاسرائيليين
فماذا تفعل وقد سجد شباب بها « ماء تفعل وهي محسنة اللهفة في صدورهم » لا بد
أنهم هاجموا الدورية عن بعد ، ورموها بحجارتهم فلما نزل الجنود من سيارتهم ولحقو بهم
انسحبوا إلى الخلف تحسباً من أسلحتهم وقد شاهدت بعضهم يركض في « احوكبر »
الخلفية ، أو يختبئ في لأرقة الصيفة فماذا تفعل لهؤلاء الذين استنحوا بيتهم ؟

مرت ثون ، كأنها الأعصار الكبير كان الأمر محيراً ولقرار صعباً ولكن هدوى عرفت
أحدهم إنه « حمد » بن جارتهم « أم سماعيل » فهمست لوانيتها تطب المساعدة .

وبعد لم بعدة ليلي في مذهب من قبل وكان الله قد أنزل سكينه على قلبها فتحت
لبلى الباب وأدخلت الشباب وأعادت المفتاح والمرأاج

ثوان وكان طشت الماء قد ملى بالماء ووُضعت فيه بطلوت جيدر وكيرات صوفية ونحتها
وضعت الحطرات الفلسطينية ثوان وكان الماء البارد ينزل على رأس أحد الشباب للاستحمام
ثوان وكان السرير قد نام فيه شاب لم يعرف النوم إلى جفونه سبيلاً .

وبعد قليل وقعت ليلي تمسح يديها من الماء والصابون ، وتذكر أنها رأت أحداً يمر من هنا .
كل ما رآته شباب يقفزون إلى احوكبر الخلفية بين البيوت والأشجار

وبعد ساعةٍ كانت بيلي تقفُ على الشرفةِ وينادي على جارنها أم سماعيل

يا أم سماعيل . انتهى لأنك أحمد فقد بأحبونك إلى السجن .

« الله يحميه ويحمي كل الشباب يا جارتنا والله قبي على كل الشباب اللي في عمره

من شو أعمل ؟ لا أحد يقدر يمنعهم من الإستمرار في الإنتفاضة »

وإذا سجن لا سمح الله ؟

- أذهب وأروره هناك أراه مع أخيه سماعيل انت تعرفين انني أذهب الى السجن كل

يوم خمسة اشاهد سماعيل نصف ساعة فقط فإذا أخذوا أحمد ازور الإثنين معاً . أتدريين

يا جارتنا ، سماعيل وصافي أن لا أمنع أحمد من المشاركة في الإنتفاضة قال لي يما

إياك يما تصغي أحمد من القيام بدوره مع شباب الإنتفاضة إياك يما وأنت يما لا توهمي

روحك وتجبسي في البيت اخرجي مع المظاهرات واحمي الشباب وسعديهم في كل ما

يريدونه ، الله يحليك الثورة بدما تشعب رجاله وسدوه وأطعاه . لا تترددي ابداً في حماية

الشباب وتوفير احتياجاتهم

هأت ليلى وهي محبضاً صوتها خشية أن يسمعها أحد

- وهل تسعديهم حقاً ؟ هن تخرجين في المظاهرات ضدّ الحثود لإسرائيليين ؟ هل

ترمين الحجارة على السيارات العسكرية ؟ هل تقبلين محرم إشارات لسيارات اسطاطية وحرقتها

في مداخل بيلس ؟ والله لو كان أحمد إبني وعلمت أنه يصنع الأعلام في الليل على رؤوس

الأشجار واسدني أو أعمدة الكهرباء . يا سمعت به بالخروج من حبة الدار هذه أبدأ

قالت أم سماعيل سريرة

- رايو يا جارتنا والله انت حايقة الآن من لأنك حامل وماتك صغار أما لو كنت مثلي

لما خعت ابدأ ، ولما منعت نفسك من مساعدة الثورة أي والله امس ذهبت الى مستشفى الحاجة

عندليب العبد قالوا ان هناك شيئا قد حرقهم العدر ورموا وبحاجة الى دم وقد ذهبت

للتبرع بدمي فوجدت عشرات من النساء والرجال قد تقدموا قبلي للتبرع بالدم أي والله يا

جارتني كلنا كنا فرحانين ان نفقد جريحاً بدمنا لقد أخذوا دماً أكثر من حاجتهم بعشر مرات

وعلى فكرة يا نعلت الإسعافات الأولية ، وإذا احتجنيبي أنا مستعدة اساعذك في اي وقت

كان

لَمْ تنفذه ليلى ست شقة هأت في نفسها أي نوع من النساء انت يا أم سماعيل ؟ أي

قدرة على الصبر ولعطاء قد زرعتها لله في قلبك ؟ وأي ثورة كبيرة تملأ حواجك فلا تكلمي ولا

تعلن ؟ أي امرأة فلسطينية

أنت

دخلت ليلي المنزل وأغلقت
الأبواب ..

* * * * *

﴿٧﴾

استيقظ عبدُ الله مبكراً كعادته
، ولكنه لم يجد زوجته ليس في
فراشها فهل يكون موعد
ميلادها قد حان ؟ . كانت ليلي
تحسُّ بالقلوب الشديدة تحاة حملها
هذه المرة هل كان ذلك

بسبب أحداثِ الإنتفاضة ومنع التَّجولِ وصعوبة الوصول الى مستشفى ؟ أم كان لرعبها تكبري
أن يكون ما في بطنها ولداً ذكراً ، ابناً نواده وأخاً لأخواته الأربع ؟
تركت ليلي فراشها واتجهت إلى الشرقة في عمقِ لطلام ، نظرت إلى انجوم و لقمر و ريات
الله ثم رفعت يديها إلى السماء وأخذت تدعو الله من كبر قلبها يا رب ولد يا رب ارضي
بواب يا رب ارضني بولد ..

وأحسَّت ليلي بحدٍ يمسكُ ديل فستانها من خلفها ، فحامت فريد انتها الصعري ذاتُ العامين
قد استيقظت واحقتُ بها تمسكُ ديل فستانها فاحتضنتها وقالتُ لها " قولي معي يا رب هذا
تولد ولد فلم تفهم لبيت ما يقول ، فأعادتُ عليها أمها كلاماً عليها تكررُهُ ، وعلَّ لله يسجيبُ
لادعوة الصغيرة البريئة ..

وسمِعَ عبدُ الله مُقبِلَ على زوجته يحتضنها بحداً ومطفٍ ويقول

- يا ليلي .. السات والأولاد نعمة من الله . والله ما عندي فرق بين انبيت والولد كلهم مثل

بعض ..

قالت ليلي وهي تغالب

دمعي

لا أنا أريدُ ولدًا أريد
ولداً لك يحملُ اسمَكَ ، وأخاً ليداني
مقفٌ مفعٌ حتى أنتَ في قرارةِ
نفسكَ تريدُ ولدًا لقد قتلتَ لي
مرةً أنه إذا رقتَ لله بولدٍ فسوف
يقصرُ شعرةٌ أولَ مرةٍ في مدينةِ
الحليلِ قربَ الحرمِ الإبراهيمي ،
فكيف تقولُ الآنُ لك لا تهتمْ ذا
كان مولودٌ ذكراً أم أنثى

كله رصاً من ربِّ العالمين

يا ليلي

وأحبشتَ ليلي بالكاءِ
واحتضنتها زوجها بحنانٍ ، فهو
يعلمُ أن ما تعانيه في هذه الأيام

يعوقُ قدرتها على التحملِ وأنه ليسَ فقط موضوعُ تولدِ وابنتٍ ، بل إن جميعَ الناسِ في نابلس
يُدينونَ الكثيرَ في هذه الأيام ، ولكنهم يتحملونَ ويصبرونَ ، هو نفسه يعاني من صعوبةِ الحملِ
في بطنِ وعلةِ ليعودَ بين يديه ، وبغضبي من متاعِ التجرُّلِ لدي يستمرُّ حياً ياماً وأسابع
ولكنه يتحملُ ويصبرُ ، بل يشعرُ بالكرامةِ والكبرياءِ في سبيلِ وصيه

وتوقفتُ قليلاً فهل صحيحٌ أنه لن يتضايقَ إذا أصبحتَ زوجةً ستُحسبُ ؟ لقد كان هو
الأخ الوحيدُ لأربعِ بناتٍ وهو ما يرادُ بذكرٍ كيف كانَ ؟ لاشرٌ عندَ ولديه لا يرادُ بذكرٍ
هكذا كيف كانَ شعرةً طويلاً كالنبت ، إلى أن أصبحَ امرأةً سبعِ سنواتٍ كانَ يسمعُ أمه تقولُ

أنها " نذرت " أن تقصر شعره في الحرم الإبراهيمي في مدينته الخليل . لم يكن يعرف أين تقع مدينة الخليل هذه ، ولماذا هي ذات " لا يوجد صلوات خالقة في مدينة نابلس " والده يقصر شعره كل سبعين في نابلس ، فلماذا لا يقصر هو شعره عند نفس الحلاق ؟

قلنا : مصلي أولاً في الحرم الإبراهيمي ثم يقصر شعره . قل : يوجد في نابلس جوامع كثيرة فلماذا الحرم الإبراهيمي ؟

ومع ذلك فقد كان فرحة بالسفر مع والده يوم الجمعة كبيراً

يومها سارت السيرة مدة ساعة أو أكثر ووصلت إلى بساتين وكروم العنب ، واشتمروا صديق العنب والتين والمليح . يومها استعوب من المليون فهو لم يسمع باسمه من قبل

قالوا له أنه عجينة العنب المستفرب أكثر . ومن للعنب عجينة كما للخبز الذي يراه في مدينته ثم شترى والده مزهريات وثريات وقناديل من الزجاج خوّن بالآلوان الجميلة بجدابة من صناعة أهل الخليل . واشترى سباط كبيراً لا يزال في منزل والده إلى اليوم

يومها أحسن أن أهل الخليل شاطوبين في كل شيء حتى أنهم يصنعون لصديقه الذي يتباهى أهل نابلس بأنهم أمهر الناس في صناعته .

كنت يوماً جميلة تلك الأيام . كل شيء في نابلس كان جميلاً . فهو يعرف أن نابلس هناؤها ومن سيعيش أبه . من ولد . مثل تلك الأيام ؟

﴿ ٨ ﴾

كل حدث في نابلس ومنذ بدأت الإنتفاضة كان يثير الدهشة عند ليلى . مصباح لشورع كسوف شباب الإنتفاضة . الأعلام الفلسطينية تحاط وتقع على أعمدة الكهرباء وأشجار السرو ومذبح الجوامع . الأمهات يقدمن لأولادهن الحجارة لرميها على جنود الاحتلال ، طارات استبارات يحرقها المواثون أمام لتوريات لحسكرة الإسر تبيبة

شباب يفر الورد يعقلون أو يسقطون شهداء فتزد الثورة شتعالاً ، دكاكين ومحلات تجارية تفتح أو تغلق تبعاً لبيانات القيادة الموحدة للإنتفاضة . تعاضف وتدع بين الحيران لا مثله . كياس صغيرة من لسكر ولأرز والسمن وبعض اللحم والخبز توزع على أبواب المنزل لا يدري أحد من يصعب ومتى ؟ وقد كتب عسك من لجنة الإنتفاضة أو لغير ذلك المحتجين

كُلُّ أَحْدَاثِ دَابَلِسْ تُشِيرُ دَهْشَةَ لَيْلِي بِرِي بِعَامِ كَلِهْ مِنْ هُمْ قَرْدُ الْإِنْتِفَاضَةِ هَذِهِ مِنْ بِي
 هُمْ لِأَمْوَالُ لَدَعْمِ صَعُودِ النَّاسِ وَتَأْمِينِ حَاجَاتِهِمْ ؟ مِنْ أَيْدِي يُصَدَّرُ لِبَنَاتِ الشَّهْرِيةِ بِالْإِنْتِفَاضَةِ
 رَعْنِ يُوْذَعُهَا ؟ وَهَتِي ؟ .

كُلُّ يَوْمٍ سَعْتَقِلُ الْحُكُومَةُ لِأَسْرَ تِلْعَةُ عَشْرَتِ وَمِثَاتِ لِمُوطِينِ ، وَتَعْنُ نَهْ بِاعْتِقَالِهِمْ سَنُوفِ
 الْإِنْتِفَاضَةِ ، هُمْ هَدَتْهُ أَمْتَلَاتِ السُّجُورُ بِالشَّجَرِ وَانْقِصَاتِ وَلَمْ يَتَوَقَّفِ الْإِنْتِفَاضَةُ كُلُّ يَوْمٍ
 يَحْرُجُ سَحْوِ شَمِيرِ وَتَعْمَعُونَ بِيْرَسِ وَاسْحَقُ رِيْرِ ، رِيْسَاءِ وَرِزَاءِ حُكُومَةِ إِسْرَائِيلِ يَقُولُونَ
 نُهُمْ سَيَقْصَعُونَ الْإِنْتِفَاضَةَ حَالًا وَحَالًا بِهَمْ فِقْطِ هَنْطَرُلُ لِأَيَّامُ وَلَا تَقْمَعُ الْإِنْتِفَاضَةُ وَلَا تَتَوَقَّفُ

﴿١﴾

عِنْدَمَا خَرَجَ عِنْد
 اللَّهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى قَرْيَتِهِ
 رَأَى حَشْدًا هَائِلًا مِنْ
 أَسَدَسَ يَمْلِكُونَ
 الشَّارِخَ وَسَمِعَ
 لَهْتَائَاتِ تَعْلًا لِأَفْقِ
 وَتَمَجُّلُ إِلَى عَنَسِ
 لِسْمَاءٍ وَحَدِ شَابَا
 مَلِكًا بِحَمَلُ أَعْلَمًا
 لِنَسْطِيمِيَّ كَبِيرُ وَمِنْ
 حَوْلِهِ يَعْصُرُ الشَّجَرِ
 بِحَمَلُونَ شَيْئًا صَغِيرًا
 وَشَاهِدُ شَيْءٍ أَجْسِيًا
 شَقَرُ لَشَقَرِ بِصُورِ
 بِكَ مَبْرُورَةٍ



السينمائيه ما يجري في المطاهرة كانت مجموعة كبيرة من النساء يحطن بأمرأة تصرخ
ونبكي ونمُ يستطع عبد الله أن يميز ما يجري ثمة أمر غريب كان في مظاهرة ليوم
قترب عبد الله يستطلع احبر حاول الاقتراب واذ به يرى جارتهم أم إسماعيل فقال له
- ما الأمر ؟

" حيرتنا في لشارع المقابل يا حارثا ابنهم عمره يومين إثلب فقط .. والله يومين ، أنا
ساعدها في الولادة مع القابلة أول أمس "

هذا جرى له ؟

- مات ، قال اختنق بالغاز ومات يا عيني على أمه لسانها تعبانة من الطلق والميلاد .

وكيف وصلت الغار ؟

من جنودهم يا جارا من جنود اليهود كاتب أمه يا عيني فاتحة الشبال ، قال بيها شوية هواء نظيف مدخل العربة قدحلت قنبلة غاز ، رموها يا جارا داخل البيت شاهدوا اسفدة مفتوحة فرموا القنبلة داخل البيت والولد لصغير لم يلبط دقيقة واحدة ومات أي هو يا حارنا صدره راج تتحمل الغاز ؟

دل عبد لك وهو يبادر المكار متحها إلى قرية ، تاركاً المظاهرة و جترة - أرحوك يا أم اسماعيل لا تخبري ليلى عما جرى فلا اعتقد أن عصاها تتحمل هذه الأخبار ، سيف وأن تتوقع أن تلد قريباً تطلق عبد الله هديه بيوم في قرية عمل مهم خاص .



كاتب عاتدة لميلها تحب شطة صغيرة ، وقد رأتها فدرى يبادرته قدلة - هل تسافرين يا خالة أم اسماعيل ؟

- ثالث مرة يا بنتي أقدم طلب للحاكم العسكري ليسمح لي بالسفر إلى عمان فيرمص كل يوم ذهب وأقول اجرب حظي لعلمهم براعون محالي - ولماذا تسافرين ؟

أخي يا بنتي أعطاك عمره . مات في عمان - وكيف توفي ؟

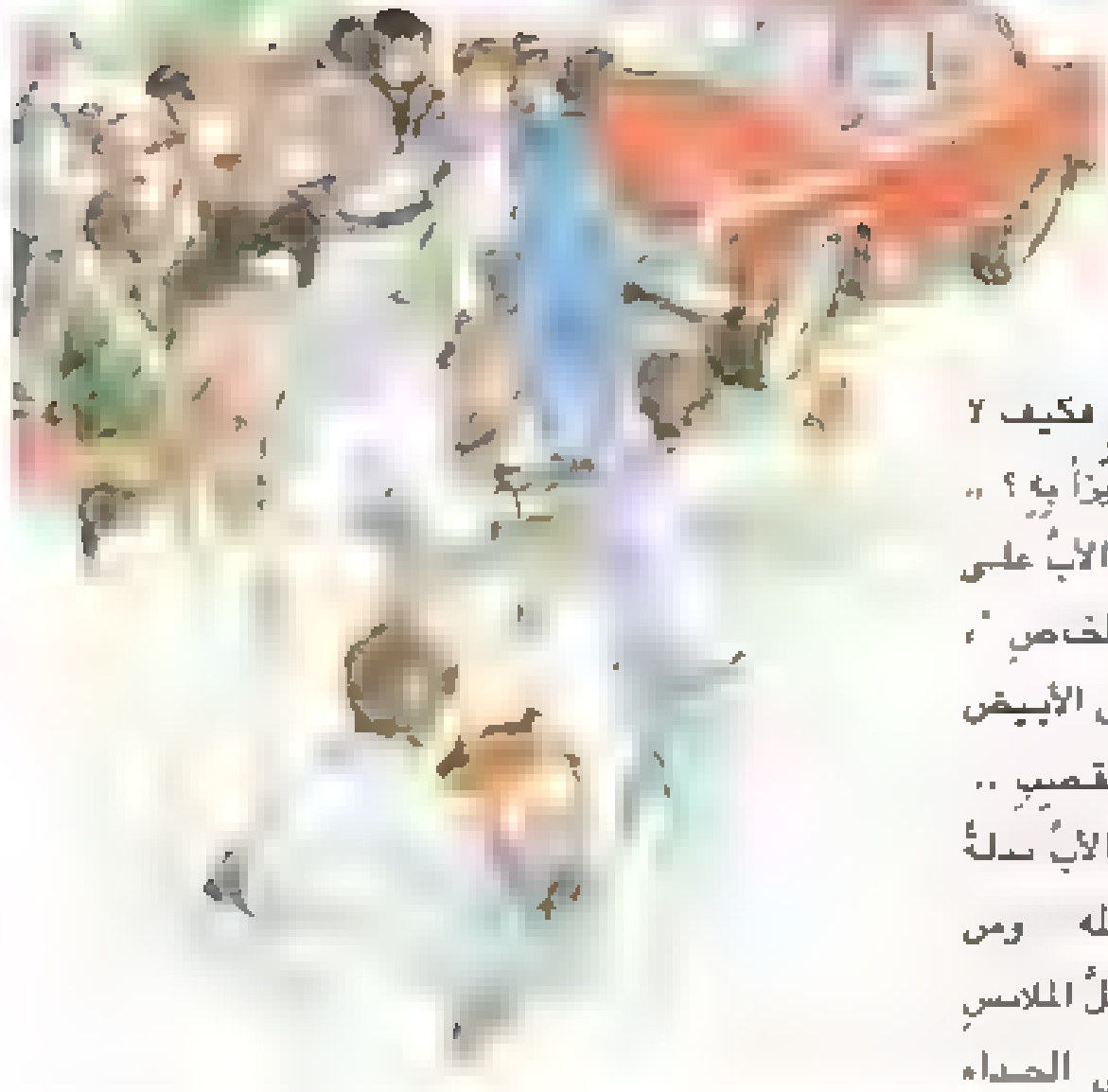
- توفي يا بنتي بالسكتة القلبية . وعنده ثماني اولاد الأصغر بيد الله يا بنتي والله لو كان في عمان والاتانلس والا هي القمر وأجا أجله مسيموت وهذا الحاكم العسكري الله يقطعه ويقطع اسمه . يعني من السفر . والله أنا لولا كان أملي ان أرى أخي قبل بقه لا طلعت السفر وكل يوم أحاول فلعلي أرى أولاد أخي وروجه وأواسيها في محبتها - ولماذا لا يسمح لك بالسفر ؟

احتلال يا ابنتي احتلال " والمحتل وظيفته يعذب أهل البلد قال يريدني أن أضع يدي
 بفارب مائتي دينار " فقلت " عيل ان يسمح لي بالسفر تصوري مائتي دينار مقابل ان يسمح
 لي بالسفر في ارضي العربية وأنا والله لن أضع والله اذا أصر على الدفع طن أسافر
 إطلاقاً أي أنا لولا الخمديد القوي وحب أبي الله برحمه ما رحت " العمارة " اترجي اولاد
 (-) أي يا بنتي ابي اسماعيل الله يرصني عليه الذي في السجدة قال لي كيف تسافري الى
 عمان يا أمي في هذه الظروف قمت له حالك اشوقه قبل رفته حال يما اوعى
 تسافري في هذا الوقت الذي يترك أرضه وقت الحرب مثل الذي يتولى يوم الزحف أي يهرب
 من أمام جنود العدو ومن يهرب من أمام الحوفاثن الله يغضب عليه انا الحفصة يا بنتي
 ضحكت على اسماعيل اسي يعني ان معقول ذهب من الانتفاضة ومن مواجهه جيش
 اسرائيل لا والله أبدأ لكن ربما ينتقم لي من الحاكم العسكري ومن اولاد الحرام الذي
 في العمارة الذي يعذبوا الناس

١١١

أنهى عبد الله مشروعه المهم ولحاص " في ثوبه " لم يكن أحد يدري ماذا يفعل عبد الله
 في الثوب في ساعات انتهاء الحبيب " ولم يدرك أحد سبب خروج أكياس الطحين هلالى بغداد عبر
 الطحين من فرنه كان سراً احتفظ به مع بعض شباب اللجنة الشعبية للانتفاضة ماذا كانوا
 يعملون في ثوب ساعات وساعات وهو مقلد من الخارج ؟ ماذا كانوا يبدون تحت الثوب ؟
 لماذا كانت أكياس الرمل والأسمنت تخرج ويدخل بالسر إلى الثوب ؟ وابن كانت تذهب ؟
 المهم أن عبد الله قد أنهى العمل في المشروع فاقف فرنه وعاد إلى البيت " ليطمئن على زوجته
 قبل ذهابه للصلاة

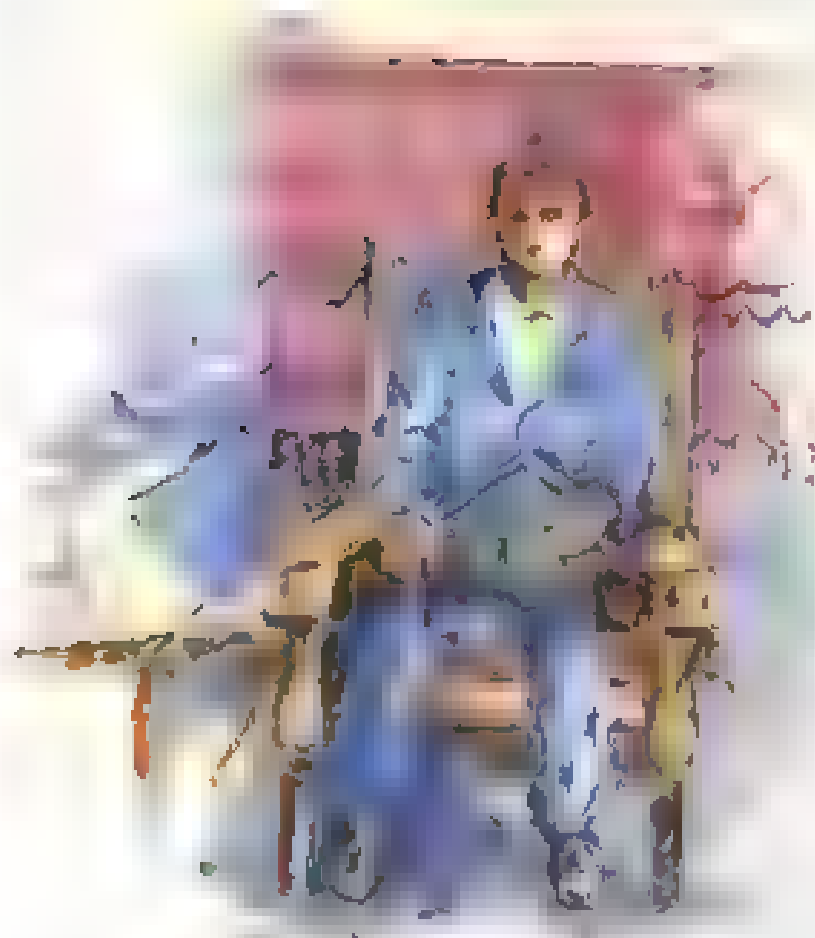
في كل يوم جمعة يذهب عبد الله إلى بيت والده في الحارة القديمة في " الياسمينية " ليحلي
 مع رايده في جامعها في كل يوم جمعة يسترجع عبد الله في ذهنه أحلى أيام طفولته وشبابه
 في حارة الياسمينية وهو لن ينسى أبداً يوم الاحتفال بانتهاء قراءة المصحف عنده كان
 صغيراً كان احتفالاً كبيراً لا يزال يذكره بتفاصيله الدقيقة كان في انتابة عشرة من عمره
 لا يزال في المدرسة وكان واديه يسخر أن يحتم قراءة القرآن الكريم لتقدم الاحتفال يحتم
 المصحف كل أهل ديس يقسمون احتفالاً مميزاً عندما ينهي أبكم قراءة المصحف وعبد الله



لأنَّ لوحيدُ لوالده فكيف ؟
 يحتفلُ إحنعاً لمسيراً به ؟ ..
 عندَ أنجارٍ ومنى الأبِ على
 كرسىِ الحنفةِ لخاصٍ ،
 لذي يرينَ بالقماشِ الأبيضِ
 ومحارِمِ الحريرِ ولقصيبِ ..
 عندَ الحباطِ حاطِ الأبِ بدلةً
 كحلبةٍ رسميةٍ لعبدِ لله ومن
 المسوقِ اشترى له كلَّ الملابسِ
 الداخليةِ وحتىِ الحذاءِ

لجديدٍ لم يعم أحدٌ في المدرسِ في بيته لاحتفالٍ ، كانت أحواله يُحطن القصبَ ولحريرٍ بيضاء
 لمصحفٍ شريفٍ وقد ليسَ عبدٌ لله كنهٌ عريسٍ وحملَ المصحفَ لشريفٍ لمصرٍ وقصد
 مدرسةً ، مُصفاً بشتابٍ يدقون بطولٍ وينفرون لدقوفٍ ويغنون لمناجحِ الدسيةِ وارتفع
 الأصواتُ وهي تقربُ من المدرسةِ ، وارتفعت دقاتُ قلبِ عبدِ لله ووقفَ تلاميذُ المدرسةِ على
 اسواقٍ والأبوابِ ليروا موكبَ رميهم وكرسىِ الحنفةِ

وصارَ الكرسىِ على ظهرِ ساريةٍ تطلقُ أنوارها وتسيرُ باسمِ الموكبِ وبخِ الأهلِ
 ولأقاربٍ واجيرانِ المدرسةِ ، وسبقَ لهم المديرو والمعلمون ، وتحلقُ حولهم الطلابُ وحملَ
 الشبَّ أسعاطاً من الحلوى لناسيةٍ يقدمون منها للمديرِ والمعلمين ، ونثروا على رؤوسِ



الطلبة " صرّاً " من المجلس
وعلا صوت الزفة يقرّ الدفوف
ودقّ نصبول ، وشارك طلاب
المدرسة بتدريب الأعاني والمدائح
الدبوية وأطلق كلّ الموجودين
منقدمهم عبدالله ووالدة جويون
الشوارع والطرق في حي
الباسمية ، ويتقبلون التهاني
ولتبريكات

وفي البيت جلس عدد له
على كرسیه المرسى ، جاملاً
المصحف المزین ، يتقبل التهاني
من أجيالٍ والمعارف والأصدقاء
ويبقى حديث الحلّ أبعماً
واسابع ، بل هلت ذكراه لا
نساها عبدالله أداً ..

* * * * *

﴿ ١٢ ﴾

وصل عبد الله إلى منزل والده وأطمأن على والدته والجيران وأمسك بيد والده وبراً معاً
لصلاة الجمعة في الجامع القريب كان جامعاً متواضعاً قديماً ولكنه كان يعمر بالمصلين من
كلّ الأعمار وحتى الأطفال

كان خصيب الجامع يقادي للصلاة دون مكبر .. فعند بدأت لانتفاضة أنزل الحاكم العسكري
لمدينة نابلس مكبرات اصوت عن مآذن الحوامع ، واعتبر وجودها خطراً على أمن الدولة ذلك
لأنّ ترديد عبارة " لا إله إلا الله " في غير وقت الصلاة كان يعني أن أمراً خطيراً قد حصل ،
فيخرج كلّ أهل نابلس من ميوتهم يريدون معاً " لا إله إلا الله " ، فتشتعل المنطقة بالمظاهرات ..

بدأ الخطيب خطبته فأنصت الحضور ، وما في لأ لحظات حتى غلت مهممة بين الصُفوف
الأممية من المصلين ثم تحولت إلى أصوب بدأت ترتفع رويد رويد وغاب صوت الخطيب
وابتدا الضجيج والصخب وارتفعت سحابة دخان رمادية تملأ وتنتشر في حو القاعة ، وبدأ
المصلون يسعلون ويعطسون ويتدفعون نحو الأبواب والشبابك

أي منظر عريب رأى عبد الله ليوم ؟ الناس يتدافعون إلى الأبواب وأنشديد ، تاركين
صلاتهم وسحابة الدخان تنتشر وتعلو في الحو

فوحى عبد الله بوالده وقد أمسك برقبته يشدّها فاتحاً فمّه محركاً رأسه كالمدحرج كان
شيخاً مسناً مما إن استنشق رائحة العازر حتى أغلق صدره فلم يستطع لا لعطس ولا
الاستنشاق

في ثوان كان عبد الله يجرو لده جراً للوصول به إلى الباب القريب وبعد دقائق كثأها الدهر
اربعى الوالد في ساحة الجامع بعد الموت والاحتشاق وجلس عبد الله قرنة يسعل سعالاً
شديداً ودموعه تسيل على خديه .

كان كل من في الجامع قد رعى على الأرض والسيرات الإسرائيلية تسير في طريق
الرئيسي عن بعد تشاهد ما يجري بينما يطلق أحد المستوطنين لإسرائيليين بعض الرصاصات
من مسدسه في الهواء وعاد إلى دهر عبد الله منظر المستوطن الإسرائيلي الذي أطلق
الرصاص من سيارته قبل مدة واسترجع منظر بنته عائشة وموى وقد رمتا على الأرض
وعلى أكياس الطحين . وعامت الدنيا هي عينيه وبم بعد يحس بشيء

بعد ثلاث ساعات أو أكثر فتح عبد الله عيبيه فبدأ به في المستشفى سأل عن ولده فإد
هو في السرير لمقابل سأل عن بوضع فقالوا خمسة وعشرون رجلاً مسداً وبعض الأضقال قد
أدخلو المستشفى حالة بعضهم خطيرة لقد ألقى الجود الأسر ثليون تسلة عاز داخل الجامع
حيث يجتمع أكبر عدد من الدس فجري ما جرى

كانت قتابل أغاز ترمى بين الحين والآخر في الناس وكان أهل نابلس يمينونها ويعرفونها .
هذه دجائنها أصفر تجهض الحوامل وتلك دجائنها رمادي لإنزال الدموع والاحساق وهذه
دب لون أحمر ساماً وهذه مهجة للجهاز التنفسي والعصبي بعضها للأماكن العامة
ولشوارع وبعضها للنجفات المظلمة لكل شرعة ومهاج ولكن مرأ وحداً كان يحمقها وهو
صبيعت هي أميركا لقمع الانتفاضة !



١٣٥

مداً اصداًح الياءر كانت ليلي قد ملكت العسين من ابناء القبول ملكت ما كان بحاجة من
غسل و لم يكن بحاجة له مدت شرشف لأسرة وأفضية لحدات وجمعت ملابس لروح
والأولاد والشاكير، وحذت نعشها كأنها تستعد للعيد كانت تغسر بهمة وشباب غريبي
وحين أنهت الغسل والنشر، اجهت لمطبخ البيت مدات بالشباب والأواب والحد
والأرض كأنها تستعد لحفل كبير ثم تقنت إلى المطبخ فأعدت طبختين أو ثلاثاً هذه الطبخه
لعدى تلك ليعود عن كانت تشعل كازمبرث الذي لف وفء ثم ترك ليعود لحالته ونسب عيها منوى
وبدأها الصغار

ولمّا أَتَيْتَ العَصْرَ، جِئْتَ لَيْلَى المَدِينِ عَنِ حِوَالِ العَسِيلِ، وَجَلَسْتَ رِيثَانَهَا يَحْيَوِينَ، لَهْسِينَ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى مَكَاتِهِ . وَهَذَا أَحْسَنُ لَيْلَى بِنَاغُ رُوحِهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ . وَلَكِنُّهَا لَمْ تُعْرِ الْأَمْرَ كَثِيرًا انْتِبَاهًا . فَهِيَ مُشْفَوِلَةٌ حَدًّا بِمَوْضُوعِهَا تَرِيدُ أَنْ تُنْهِيَ كُلَّ وَجْهَاتِهَا قَبْلَ وِلَادَتِهَا . وَهِيَ هِيَ قَدْ غَسَكَتْ وَتَخَلَّفَتْ وَطَبَخَتْ . وَأَمَّ يَبْقَى عَلَيْهَا سَوِيٌّ لَا اسْتِحْصَامَ وَالْحُكُودِ إِلَى لَوَاخِةٍ وَأَيُّ رَاحَةٍ !! لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ جِسْمَهَا عَلَى السَّرِيرِ لِتَسْتَلْقِيَ مِنْ عَنَاءِ النَّوْبِ حَتَّى سَمِعَتْ جَلْبَةً بِالبَابِ تَبْعُهَا صَوْتُ زَوْجِهَا عَبْدٍ لَهُ يَنَادِي عَلَيْهَا . وَلَمَّا دَخَلَ، أَخْبَرَهَا بِكُلِّ مَا حَصَلَ فِي الْجَامِعِ، وَكَيْفَ أَنَّ تَرَكَ وَالِدَهُ فِي الْمُسْتَشْفَى، وَأَنَّهُ جَاءَ لِفَقْطِ لِيُخْبِرَهَا عَنْ سَبَبِ تَأَخُّرِهِ وَأَنَّ سَبْعِينَ حَالًا لِرُعَايَةِ وَالِدِهِ الْمَحْطَرِّ

وَانْطَلَقَ عَائِدًا إِلَى مُسْتَشْفَى الْأُنْحَادِ النَّسَبِيِّ وَالِى رَأْدَتِهِ يَطْمَئِنُّهَا . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَحْشَى بَضْعَ دَقَاتِقٍ حَتَّى لَوْجِيٍّ بِسَمَاعِ أَصْوَاتٍ لِمَكْبَرٍ تَعْلُنُ مَنَعَ لِنَجْوَلٍ !! مَنَعَ التَّجَوُّلِ !! كَيْفَ يَكُونُ مَنَعَ الدَّخُولِ ؟ . وَكَيْفَ أَصِيلُ إِبْنِ وَالِدِي فِي الْمُسْتَشْفَى .. كَيْفَ أَصِيلُ إِلَى رَأْدَتِي ؟ . وَالِى مَتَى سَيَبْقَى مَنَعَ التَّجَوُّلِ هَذَا ؟

كَانَتْ أَخْبَارُ قَتْلَةِ لَعْدِيٍّ قَدْ أَثَرَتْ النَّاسَ فِي الْمَدِينِ، فَمَرَجُوا بِمَطَاهِرٍ كَبِيرَةٍ وَحَطَّمُوا بِأَحْجَارِهِ سَدَارَاتِ الشَّرِطَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ، وَأَتَحَوُّوا إِلَى الْعِمَارَةِ يَحْطِّمُونَ رِجَالَهَا وَيُخْرِبُونَ حُرَاسَهَا . فَأَعْلَنْتِ الشَّرِطَةُ مَنَعَ التَّجَوُّلِ، وَمَنْعَتْ أَسْيَارَاتٍ مِنْ دُخُولِ نَابِلِسَ أَوْ اخْرُوجَ مِنْهَا.





وخطرت على الصحفيين ورجال الإعلام الاقتراب من سبيلس أو تصوير أي أحد ث فيهم لقد
أعلنوا سبيلس منطقة عسكرية مبرولة عن لعالم كله
وقب عي الك منية يفكر. ثم قال
بل اسب ح ل

كانت السدرا العسكرية الاسراشة بجوب شوارع المدينة شارعاً شارعاً تصب أسكاي من
محرر لإطلاق من شيا بيك بيوتهم أو شرفات منازلهم
ولكن عند الله طل منسفا تد مع لأفكر في رسي الاحتلال اجنود لاستفاده
لشهداء المعتقلين والده روحه ساوه فربه انصار الشعبية اللجان الصربية الحرة
النصر، فلسطين..

أقست إحدى سيارات عليه وصرخ الحدي من مكثو الصوت يأمر عبد الله بعدم السجول وهو لا يسجيب، فنزل الشرطي حاملاً هراوته وأبهر على رأس عبد الله وجسده وأصراعه حاول عبد الله أن ييدي أسبنة القاهرة للسجول حاول أن يشرح قصيئة والده وزوجته ووالديه ولكنهم جرؤة إلى سيرتهم واحده.

مضت الساعات وبعد له ثم بعد إلى منزله رابتدت ليسي تحس بالآلم بومض كانت نوبة الألم تعاودها كل ربع ساعة مرة ثم أصبحت تعودها كل عشر دقائق ثم كل خمس ومع أريدم صوت الألم ازداد خوف ليلي فهي وحيدة وبساتها تنمات فكيف تتدبر الأمر لقد أعدت ما تحتاجه لهذه الساعة ولكن من يأخذها إلى المستشفى ومع السجول مفروض حتى على أطفال بايس ؟؟

نظرت ليسي من ثقب الشباك على توى أمراً يصمتها على عودة زوجها ثم نظرت إلى بناتها الأربع تظمنن عليهن ولكن ومضاً من الألم مز في ظهرها ثم في بطنها جعلها تترقب ممسكة بطرف سرير لا تغايرة، وانطلقت من بين شفقتها صرخة ألم تحركت فتوى في سريرها وفشت عينيها، ثم عدت للنوم وأعدلت الأم في وقتها ومضت بمعدرة الغرفة، لكن نوبة ألم ثانية راهمها فاضطت معها صرخة ألم وصاح فتوى، فتوى قامت فتوى من نومها لا تدري ماذا تفعل وماذا تقول لم يكن أمام الاثنين مجال للتفكير فالألم يعود الوالدة باصرار، ومعنى ذلك أن لولادة قريبة قريبة جداً

صرخت فتوى

— أم إسماعيل أم إسماعيل

وبن تردن انطلقت فتوى إلى باب تبدي النارة أم إسماعيل كانت ليسي ومض بداية الانقباض، قد نطقت عن حديث مع حيرانها ومع أم إسماعيل كانت سمعها يحدث عن أخبار الانتفاضة وتشهد حماسها للثورة قبضت عليها، ثم بكر يريد أن تسمع منها عن جمال نسحين إسماعيل ولا عن مشام بها أحمد في الانتفاضة وكانت أم إسماعيل بلا شه تحس بذلك الجفاء من ليلي فهل ستحضر لأن لجدي ؟

ثم تمض ثوان حتى دخلت أم إسماعيل البيت تسير حتى استيقظت من نومها ؟ متى ارتدت ملابسها وحديث ؟ هل تمام بهما استعداداً لأي طوارئ ؟ ربما قامت أم إسماعيل

- لا تخافي يا بنت ليلي منذ بدأت الانفاضة تعلمت كل الاسعافات الأولية تعلمناها كلها وأول شيء الولادة، ابني اسماعيل الله يرضى عليه وهو في السجن قال "يمه بكره الحارة يحتاج لكل صغير وكبير" والاسعافات الأولية ضرورية المستشفيات مش راح تكفي اناس وفعلًا المستشفيات لا ترضى الا الحالات الصعبة أما حالات الولادة الاعتيادية فبحر المتطوعات يقوم بها ، لا تخافي يا حارتنا

سَخَّنتُ أمَّ اسماعيلِ لَمَاءَ أَحْصَرَتِ الشَّاكِرَ النَّظِيفَةَ وَالرَّيْتَ وَالْدَيْتُولَ وَالصَّابِرِينَ وَقَرَأَتِ آيَاتَ الْقُرْآنِ، وَأَمْسَكَتُ بَدَنِي..

وَأَطْلَقُ صَوْتُ الصَّغِيرِ يَمَلَأُ الْغُرْفَةَ صِرَاحًا فَرَقَعَتْ لَيْلَى رَأْسَهَا قَلِيلًا وَسَاكَتْ وَادُّ أم بنت؟
- ولد يا ليلي .. ولد .. مبروك .

وَأَغْرَقَتْ عَيْنَا لَيْلَى بِالْأُفُوحِ، وَتَحَشَّرَ الصَّوْتُ مِى حَنْجَرَتِهَا، وَغَصَّتِ الْكَلِمَاتُ مِى حَلْقِهَا
ثُمَّ قَالَتْ.. الْحَمْدُ لِلَّهِ .. الْحَمْدُ لِلَّهِ ..

.....

﴿١١﴾

نَامَتْ لَيْلَى نَوْمًا عَمِيقًا
اسْتَعَادَتْ فِيهِ الْكَثِيرَ مِنْ نَشَاطِهَا
وَقَوَّتِهَا كَانَ لَوْجُودِ أُمِّ اسْمَاعِيلِ
أكْبَرُ الْأَثْرِ فِي رَاحَتِهَا وَاطْمَئِنَّا بِهَا..
هَدَقَ قَاسِمٌ بِاللَّزِيمِ وَأَكْثَرَ

وَلَكِنْ الْمَشْكَلَةُ ظَهَرَتْ بَعْدَ
يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَعَبِدَ لِلَّهِ لَمْ يَعُدْ
لَيْلَتَهُ، وَلَيْلَى فِي فَرْ شِهَا لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ تَسْأَلَ عَنْهُ أَحَدٌ وَمَنْ تَسْأَلُ
.. هَلْ يَكُونُ فِي بَيْتِ وَالِدِهِ أَمْ فِي

المستشفى مع والده؟

وبعد أيام رُفِعَ مِسْحُ التَّجْوِيلِ عَنْ دَيْلَسَ مَدَّةَ سَاعَتَيْنِ فَقَضَى، وَسُمِّحَ لِلنَّاسِ بِقَصَائِمِ حَوَانِجِهِمِ
الصَّوْرِيَّةِ فَذَهَبَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ مَعَ قَدْرِي إِلَى حَارَةِ الْيَسْمِينَةِ تَسَالُ عَنْ جَدَّتِهَا وَعَنْ جَدِّهَا وَعَنْ
وَالِدَيْهَا..

لَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْمَسْتَشْفَى وَلَا عَدُوًّا وَالدَّتِ اخْتَفَى مِنْ نَابِسَ مَرَّةً وَاحِدَةً..
سلسلةٌ مِنَ النَّاسِي وَالصَّعُوبَاتِ بَدَأَتْ تَقْرُو دَارَ لَيْلَى أَثْنَاءَ غِيَابِ رُوحِهَا سلسلةٌ مِنَ النَّاسِي
وَالْمَشَاكِلِ قَرَضَتْهَا لِاحْتِلَالِ عَلَى كُلِّ دَارٍ وَبَيْتٍ فِي نَابِلَسَ وَخَرَجَ دَيْلَسَ نَيْتَ قَتْلٍ مِنْهُ شَابٌّ أَوْ
شَبَابَةٌ وَآخِرُ اعْتِقَالِ أَحَدِ أَبْنَائِهِ أَوْ أَكْثَرُ مَرِيضٌ لَا يَجِدُ الدَّوَاءَ وَمَرِيضَةٌ لَا تَجِدُ الْمَسْتَشْفَى
طَبِيبٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ مِنْ مَنْزِلِهِ لِعِلَاجِ مَرْضَاهُ وَمَالٌ لَا يَذْهَبُ لِمَدْرَسَتِهِ لِانْقِطَالِ الْمَدَارِسِ.
حَقْلٌ مَمُوتٌ مِنْ قَتْلِ غَارٍ، وَطِفْلَةٌ بِفَقْدِ عَمِّهَا بِرِصَاصَةٍ مُصَاحِبَةٍ.. سلسلةٌ مِنَ النَّاسِي وَالْمَشَاكِلِ
وَالصَّعُوبَاتِ تَجْتَاحُ دَيْلَسَ وَكُلَّ الْمَدَنِ الْقَرِيبَةِ..

ولكنَّ الشُّعُوبَ لَحِيَّةً لَا تَمُوتُ وَلَا تَرْكُوعُ أَعْدَمَ بِسَدْقِيَّةِ الْمُحَنَّلِ. وَالشُّعْبُ الْعَرَبِيُّ فِي نَابِلَسَ وَكُلِّ
مَدَنِ فِسْطِينِ لَا يَدِلُّ لِعَدُوِّهِ. أَهْلُ نَابِسَ يَرَفُضُونَ أَنْ يَذِلُّوا 'مَامَ هَذَا الْعَدُوِّ مَعَهَا شِدَّةٌ مِنْ قَبْصَتِهِ
الْحَدِيدِيَّةِ وَمَعَهَا اسْتَوْرَدَ مِنْ مَسَابِلِ الْغَازِ وَالرِّصَاصِ مِنْ أَمِيرِكَا وَغَيْرِهِ. أَهْلُ دَيْلَسَ يَرَفُضُونَ
الْحَصُوعَ لِعَدُوِّهِمْ. لَمَّا سَمِعَ لِعَرَبٍ مَدِينَتَهُمْ 'جَبِلَ سَارٍ' وَأَعْلَمُوا تَعَثُّو بِشَجَاعَةٍ وَجَرَأَةٍ أَهْلَهُ
'احْصَرَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ دَجَاجَةً مَطْبُوخَةً مَعَ مَرَقَتِهَا وَقَدْ مَتَّهَا لِلْيَسِ قَائِلَةً

بَلْ تَأْكُلِينَ وَتَأْكُلِينَ وَتَأْكُلِينَ حَتَّى يَزْدَادَ حَلِيْبُكَ وَيَقْوِيَ صَحْتُكَ.

- غِيَابُ عَبْدِ اللَّهِ يُقَلِّقُنِي يَا أُمُّ إِسْمَاعِيلَ

- 'وَلَوْ بِجَارَتِي يَا لَيْلَى اللَّهُ مَعَهُ وَاللَّهُ يَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ لَا تَخَافِي يُمْكِنُ أَنْهُمْ أَحَدُهُ





الى السجن كل شاب عربي معروض للسجن في كل لحظة ولا تخافي عليه
 كيف لا خاف عليه اذا كان في سجن يعني اسجن عندك لعدة
 لا لكن السجن للرجال ورجل رجل قوي وانت يجب ان تاكلي الان حتى توصفي
 ابنتك ويكبر ويصير رجلاً
 اباً ما و سابع ولسي تنضر زوجها ألم تكن تنتصر مملاتها لحظة بلحظة؟ ألم يكن ستظروا
 بركة الله بولد؟ فلماذا لم يحضر ليدي فلانة كديه وقرة عينه؟ أين موي تری وكيف السدين
 للوصول له

كُلُّ مَنْ يُعْتَقَلُ يُتَعَرَّضُ لِلتَّعْذِيبِ - هذا فرضٌ سواء أكانَ المعتقلُ رجلاً أم امرأةً أم شاباً أم
 مسكناً . وعندُ الله سَمِيعٌ مَذَاتِ الحَالَاتِ وَالْقَصَصِ عَنِ الاعتِقَالِ وَالسُّجُونِ وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ لَنْ يَرَى
 أَهْلَهُ قَبْلَ مَرُورِ أَيِّامٍ قَدْ تَطَوَّلَ لِأَشْهَرٍ وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ لِلاعتِقَالِ وَالتَّعْذِيبِ وَالسُّجُونِ وَمُسْتَعِدٌّ لِتَحْمِلِ
 الْجُوعِ وَالبَرْدِ وَلَكِنْ عَدَّةُ أُمُورٍ كَانَتْ تُقْلِقُهُ وَالِدَةُ الَّذِي تَرَكَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالِدَةٌ الَّتِي لَا تَعْرِفُ
 أَيْنَ زَوْجِهَا أَوْ ابْنِهَا ثُمَّ وَلَهُمْ رُوحُهُ لَيْلَى رَضِعَهَا .. وَلَكِنْ لَيْلَى كَانَتْ نَدَّ تَغَيَّرَتْ لَقَدْ غَيَّرَتْهَا
 الْإَيَّامُ وَقُوَّتُ مَنْ عَزَمَ عَلَيْهَا الشَّدَائِدُ

أَصْبَحَتْ لَيْلَى تَحْلِسُ مَعَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ سَاعَاتِ الطَّوِيلَةِ مُنْجِدَاتٍ ، عَنِ الْإِسْتِغَاثَةِ وَلِیَهُودِ
 وَالْعَرَبِ . أَصْبَحَتْ سِرَتَا حُدُوثِهَا وَلِرُوحِهَا الْمُغْنَوِيَّةِ وَإِحْلَاصِهَا فِي حِدَاتِهَا فَلَمَّا قَالَ لَهَا أُمُّ
 إِسْمَاعِيلَ ذَلِكَ الصَّبَاحَ

- سَأَذْهَبُ الْيَوْمَ لِأَسْجُلَ اسْمَ ابْنِكَ فِي دَائِرَةِ سُجْلِ الْعُرُوسِ ، وَاسْتَخْرِجْ لَهُ شَهَادَةَ مِيلَادٍ -

قَالَتْ لَيْلَى

- لَا يَا أُمُّ إِسْمَاعِيلَ مَلْ أَدْبُ أَمَا بِنَفْسِي لَقَدْ تَحَسَّنَتْ صِحَّتِي وَاحْمَدُ لِلَّهِ وَسَأَقُومُ
 بِأُمُورِي بِنَفْسِي

تَغَيَّرَتْ لَيْلَى حَقًّا أَحْسَنَتْ أَنْ عَمِيهَا مَسْئُولَاتِ حَسِيمَةً تَجِدُ عَائِلَتَهَا وَوَلَادَهَا مِلَّ وَتَحْدَةً عَائِلَةً
 زَوْجِهَا أَبْصَتْ

أَصَابَتْ لَيْلَى

- يَا أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَسَأَذْهَبُ الْيَوْمَ إِلَى الْعِمَارَةِ مَرْكَزَ لِحَاكِمِ الْعَسْكَرِيِّ أَسْأَلُ عَنْ عَدَدِ
 الْإِلَه .. فَلَا بُدَّ أَنْ أَتَبَيَّحَ الْأُمُورَ بِنَفْسِي فَأَنْتِ عِنْدَكَ مَا يَكْفِيكَ

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَمَلَتْ لَيْلَى ابْنَهَا لِصَغِيرٍ ، وَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِ وَالِدِ زَوْجِهَا لِتَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ وَعَلَى
 زَوْجَتِهِ لَمْ تُكُنْ قَدْ رَأَتْهُمْ مَتَدُّ بَدَاةِ الْإِسْتِغَاثَةِ كَانَتْ تَخَافُ تَرْكَ بَيْتِهَا أَوْ رِيَّةَ أَحَدٍ وَلَكِنَّهَا
 فِي ذَلِكَ النَّهَارِ أَخَذَتْ أَوْلَادَهَا وَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِ جَدِّهِمْ . تَسْأَلُ عَنْ زَوْجِهَا ثُمَّ ذَهَبَتْ إِلَى
 الْعِمَارَةِ .

كَمْ بِأَبِ طَرَفَتْ كَمْ شَخْصٍ سَأَلَتْ وَاجْوَابُ وَاحِدٌ . لَا نَعْرِفُ عَمْدِي غَدًا
 كَمْ يَوْمٍ . وَمَتَ فِيهِ لَيْلَى عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ الْعِمَارَةِ عِنْدَ بَرِي زَوْجِهَا أَوْ نَسَمِعُ عَنْهُ وَالْنتِيجَةُ
 كَانَتْ أَنَّهَا لَمْ تَرَهُ وَلَمْ تَسْمَعْ عَنْهُ بَدَأَتْ لَعْنُ حَمَلَتْ وَجُوهَ الْحُرَاسِ لِحُجُودِ قَمِيمٍ بَعْدَ تَحْشَاهُمْ ائِدْ

وَلَمْ تَعُدْ تَخَافُ تَوَعُّدَاتِهِمْ لَهَا بِاعْتِقَالِهَا إِنَّ عَادَتْ لِلْوُقُوفِ قُرْبَ "العمارة" ..

وفي أولِ موعدٍ لزيارةِ أم اسماعيل لابنها في السُّجْنِ، ذهبت ليلى معها إلى السُّجْنِ تسأل عن زوجها .. نفى اسماعيل وجوده وسأل عنه في كلِّ الأقسام فنظروا معرفتهم بحضوره .. ولكنهم نصحوها أن تسأل عنه في سجنِ "القارعة" ..

كانت أول مرة في حياة ليلى تركبُ فيها الحافلة المُنْجِهة إلى مخيمِ القارعة قرب نابلس يومها حملت ابنها الصغير معها .. فقد يطولُ غيابها هناك .. واقتربت من مخيم المعتقلين .. يومها صرخ فيها الجنود الاسرائيليون أن تبعد .. ولكنها لم تبعد .. لم تعد تخاف من بنادقهم ولا صراخهم .. اقتربت أكثر .. صرخوا بها أكثر .. فاقتربت أكثر .. تجمع السجناء لرؤيتهم امرأة تحمل طفلاً صغيراً وتقترِبُ من الأسلاك الشائكة في غير موعدِ الزيارة ولا مكانها .. صرخت ليلى .. هل تعرفون عبد الله ؟ هل عبد الله معكم ؟ ..

وعلا صوت عبد الله من بعيد .. ليلى .. ليلى أنا هنا ..
وامتلأت الدموع في العيون وخففت في صدور السجناء العبرات .. وغابت الكلمات ..

١٩٩

في .. موعدِ الزيارة الأول، ليست ليلى وبناتها وابنها أحلى ما عندهم واتجهوا جميعاً مع جدتهم وجدتهم إلى سجنِ القارعة .. كان يوم عيد عند الجميع يرمِ رؤية عبد الله بعد غياب شهر أو أكثر ..

حملت ليلى ابنتها بثقة ومشّت مع البنات .. ومن خلف زجاج السُّجْنِ وضعت ليلى يدها على يد زوجها .. ثم رفعت له ابنة ليراة .. وضع الأبُ يده على الزجاج علّه يحسُّ بحرارة ابنه ثم وقفت فتوى وأخواتها ف أرسلوا القبلات الحارة عبر الزجاج ..

في الزيارة الثانية قالت ليلى ..

- لقد أعاد الشباب تشغيل الفرن يا عبد الله .. أعطيتهم المفاتيح حتى يبقى فرن الانتفاضة يعمل كما كنت تخطط له .. فرن لعمود أهل نابلس أمام عدوهم ..
ثم همست وهي تلتفت يمنة ويسرة ..

- أما الغرفة السرية الجديدة في "تسوية" الفرن فقد وضع الشباب فيها مطبعة لطباعة بيانات القيادة العامة للانتفاضة .. وقدوى تساعدهم في توزيعها !! وأنا أساعدهم بإخاطة الإعلام ..



الـفـلـسـطـيـنـيـة !! أترى يا عبد الله لن نتوقف الانتفاضة وسنتنظرُ خُروجك من السجن لتواصلِ العملَ معنا..

في الزيارة الثالثة همست ليلي لأوجها..

- اليوم قتلَ أحدُ شبابِ الانتفاضة مستوطناً إسرائيلياً من مستعمرة آلون موريه.. كان ينسرقُ في الدكان القريب من منزلنا، فاطلقَ عليه أحدُ الشبابِ رصاصةً وقتلته.. يقولون أنه يعملُ محققاً عسكرياً في العمارة.. هل تعرفه ؟

في كل زيارة.. كانت ليلي تروي لعبد الله آخرَ أخبارِ الانتفاضة.. لقد تغيرت ليلي حقاً، بل إن الانتفاضة غيّرت واستغیرَ الكثير.

أسئلة :

- ١ - لماذا سمي عبدالله البحتس فرنه «فرن الصمود» ؟ .. ص ٦.
- ٢ - لماذا يصر جنود الاحتلال على شباب فلسطين ونساءها بإزالة الأعلام الفلسطينية عن المرتفعات وتنظيف الشوارع من الحجارة والاطارات المطاطية ؟ .. ص ٧.
- ٣ - أذكر إسم المستعمرة الاسرائيلية التي بُنيت قرب نابلس والتي يسكنها قاتل عائشة إينة عبدالله .. وابحث عن خمسة أسماء لمستعمرات إسرائيلية أخرى بُنيت قرب المدن الفلسطينية .. ص ٥.
- ٤ - ما سر الاكياس الاسمنتية التي كانت تدخل وتخرج من وإلى فرن عبدالله ؟ .. ص ١٩ ، ص ٢١.
- ٥ - حلاقة الشعر في الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل واحتفالات ختمة المصحف من التقاليد والعبادات الشعبية .. أذكر تقاليد وعبادات شعبية عربية أخرى .. ص ٢٠.
- ٦ - لماذا أوقف الاحتلال الصهيوني استعمال مكبرات الصوت في الجوامع ؟ .. ص ٢١.
- ٧ - أذكر بعض انواع الاسلحة التي يستعملها العدو ضد أبناء الانتفاضة .. وابن مُصنِع ؟ .. ص ٢٢.
- ٨ - يَشِدُّ العدو قبضته الحديدية على أبناء فلسطين بعدة وسائل منها :
 - أ - الإبعاد
 - ب - الضرب وتكسير العظام
 - ج - الاعتقال
 - د - منع التجول
 أذكر ثلاث وسائل أخرى ..

٨٤٣٩٠٣٢١

روضة / روضة الفرح الهدم

ليل وفرن السمود / قسم اطفال / روضة الفرح الهدم -

عمّان - دار كندة، ١٩٩٠

ص ٣٢

و. ١ - ٢٨ / ٢ / ١٩٩٠

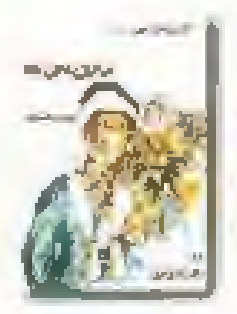
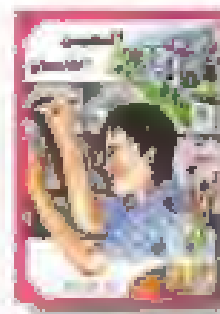
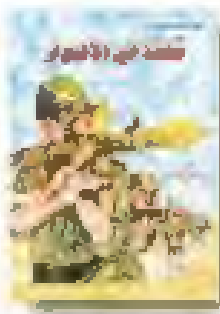
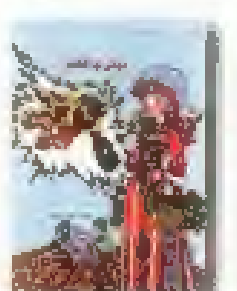
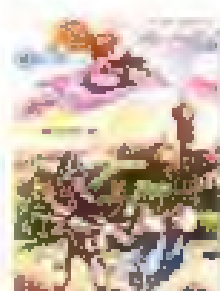
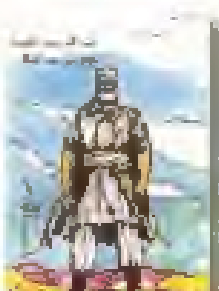
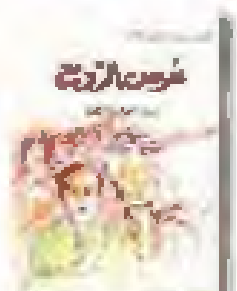
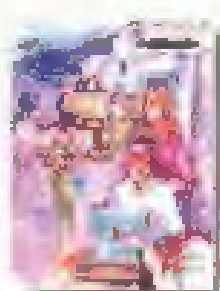
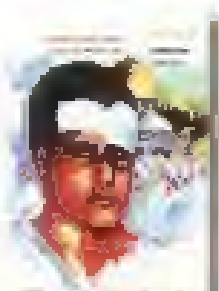
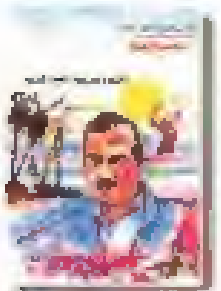
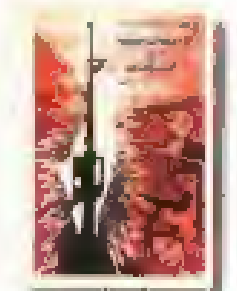
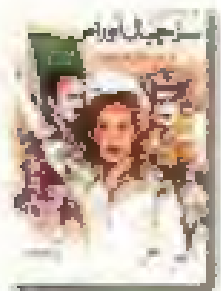
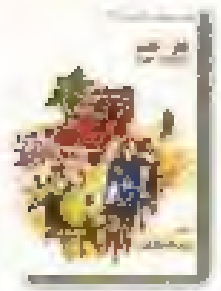
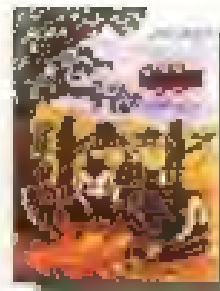
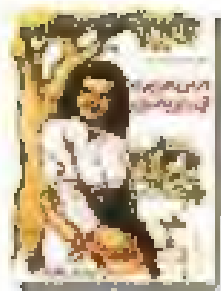
١ - القصة العربية - الأولن - العصر الحديث

(- العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية)

سلسلة المسرح

ليلى والكسر
ليلى وفرد الصمود
سر الشياطين الحمر
مسرح في الغابة



المسرح - ديفار ارماني

الأردن / العبدلي / مقبل عمارة الصالح هاتف ٥٩٥٧٠٣٠

ومن المؤلفات روضة الفرح الهند صر ب ٤٤٦

عمان - الأردن هاتف ٥٩٢٩٦٨٢ تلفاكس ٥٩٢٩٦٨٤

تمت هذه الكتب من

دار كنده